المحاضرة رقم 12

نظرية الأدب الرقمي

التعريف بالمادة

- وصف المادة :
- أستاذ المادة: روفيا بوغنوط
- المستوى : سنة ثانية
- التخصص: دراسات لغوية2021-2022+ دراسات نقدية2022-2023/2023-2024-2025-
- الرصيد: 3
- المعامل: 2
- معلومات الاتصال :
- البريد الإلكتروني: boughanoutrofia@gmail.com
- أيام التدريس والحضور إلى القسم: الثلاثاء، الأربعاء

أولا ـ تمهيد

في ظل ما نشهده من ثورة تكنولوجية ورقميات ورقمنة وذكاء اصطناعي علينا أن نهيئ الذهن لانبثاق جماليات جديدة هي الشعريات الرقمية، التي قد تشكل ثورة في مسار الشعرية العربية المعاصرة وهذا ضمن جنس نوعي عام هو الأدب الرقمي (littérature numérique) الذي فتح لنا الحديث عن مفهوم جديد للأدب.بل وأعاد تشكيل الخارطة الأجناسية للأدب،ففي «العصر الرقمي حدثت انقلابات في مفهوم النص الجديد، وأشكاله وترتيباته،المتفرعة والمتفاعلة، انطلاقا من هذه الإبدالات الوسائطية والرقمية التي تعصف بالأشكال والمفاهيم القديمة»[i]، تغيرت «أسئلة نظرية الأدب التي جعلتها تجربة الأدب في تجليه الرقمي، تغادر الثبات وتنفتح على فرضيات

جديدة، تسمح بتحرير السؤال الأدبي من تبعات نظريات الأدب المألوفة،كما تحرر التفكير النقدي من التحديات التقليدية حول الأدب والنص والقارئ»[ii].

ثانيا ـ تحولات الكتابة : إن ما يصطلح عليه اليوم بـ(القصيدة التفاعلية،و القصيدة الرقمية). هي نصوص أنجبتها الثقافة التكنولوجية، وقد جاء رهانها الأساسي على القارئ الذي يكاد يدمج كليا في عملية التأليف؛ حيث إن « النص الذي ينتجه المؤلف ليس هو الذي يتم تلقيه من طرف القارئ. إنما نص آخر يتشكل في علاقة تفاعلية فوق الشاشة بين القارئ ـ حسب وضعية حالته ـ وبين النص المترابط»[iii]. وينبغي القول كذلك في ظل هذه الطفرة الرقمية ليست « هناك قطيعة مفاجئة بين الأعمال الأدبية الرقمية ونظيرتها غير الرقمية، بل هناك استمرارية أجرت نقلا للمسألة الأدبية بشكل تدريجي وبطيء»[iv]. ويحق القول إن ما يحدث هو «استراتيجية تحوّل من سلطة العقل الأداتي إلى سلطة العقل الرقمي، فالرقمنة والحال تلك صورة جديدة للأداتية ، فمثلما زحف العلم التجريبي صوب العلوم الإنسانية بغاية علمنتها على أساس أنها معرفة دنيا، تجد الثورة الرقمية في ذلك الأساس مبررا لضرورة رقمنة(Numérisation) المعرفة و رقمنة الإبداع»[v].

لقد أفضت هذه التحولات و الابدالات إلى طرح أسئلة جديدة على الشعر في ظل الرقمنة ودور القارئ،وأهمية المؤلف، كما برزت إشكالية أخرى حول طريقة قراءة هذه النصوص مما اقتضى السؤال هل نحتاج إلى إستراتجية قراءة جديدة؟ ، بل نتساءل هل نحن بحاجة « لتعريف جديد للنصية بالإضافة إلى التعاريف السابقة المقترحة من قبل مختلف التخصصات أو النظريات مثل فقه اللغة والمنطق و السيميائية ، البنيوية وما بعد البنيوية .خصوصا أنه لم يتم التعبير عند أي من الأساليب السابقة عن النص منظورا إليه كآلة مادية ، جهاز قادر على التلاعب بنفسه بالإضافة إلى تلاعب القارئ»[vi].

اختفت في ظل جمالية النص الرقمي كثير من المفاهيم القدحية والتهميشية لهذا النص وهو ما يؤكد عليه سعيد يقطين ذلك «أن مفاهيم مثل (الهامش ،والترف ، واللعب كان ينظر لها في السبعينيات على أنها مفاهيم قدحية، لكن مع الواقع الحالي الذي بدأ يتكرس فيه البعد التفاعلي مع النص الالكتروني والوسائط المتفاعلة صارت لهذه المفاهيم دلالات خاصة لا تقل أهمية عن المفاهيم

الجادة التي كانت متداولة. فاللعب مقوم أساسي في الحياة وتبعا لذلك فالشعر وهو يوظف اللغة بطريقة خاصة لا يخلو من مغامرة لعبية »[vii]. على الرغم من ذلك لابد أن نعي أنّ «واقع التكنولوجيا في العالم العربي يكاد يسبق في تطبيقاته الآن كثيرا من نتاجات المخيلة الأدبية بل يظهرها قاصرة ومنكمشة على نفسها»[viii]. فقد مرت ثماني عشرة سنة على إنتاج أول نص عربي تفاعلي هو نص (ظلال الواحد،2001سنة) للروائيّ محمد سناجلة، وما أنتج من تجارب و نصوص رقمية يبقى المنجز الأدبي الرقمي المتحقق قليلا مقارنة بالانفجار الرقمي الذي يشهده العالم.

ينبغي قبل الحديث عن مصطلح الشعريات الرقمية والقصيدة التفاعلية والرقمية أن نعرج قليلا إلى مصطلح الأدب الرقمي، على اختلاف المقابلات التي وضعت في نقدنا العربي للمصطلحات الأجنبية : الأدب الرقمي(littérature numérique)،الأدب الإلكتروني (literature électronique)، الأدب التفاعلي (literature interactive)، النص المترابط أو النص المتشعب (hypertexte) وإن كان لم يستقم على حد قول زهور كَرام تعيين المصطلح الذي يحدِّد النص التخييلي في الأدب الرقمي ، ليس فقط في التجربة العربية، ولكن في التجربتين الأمريكية ، والأوربية[ix].وعلى الرغم من ذلك لا ينبغي في اعتقادنا وصفه بالفوضى نظرا لأننا لا نواجه مصطلحا أجنبيا واحدا بعدد من المقابلات .بقدر ما نحن بإزاء ضرورة تقديم نظرية للأدب الرقمي تضبط طبيعته ووظيفته ومفاهيمه وأجناسه .

ثالثا ـ مفهوم الأدب الرقمي :

يعتمد الأدب الرقمي على دعامة الرقمي في إنتاجه ويعني ذلك «انتقال سياقي وبنيوي ولغوي ، وأسلوبي في الظاهرة الأدبية ، لهذا فأول متغير يصادفنا عند تأملنا لهذه التجربة الأدبية هو الرقمي باعتباره وسائط تكنولوجية ، وإلكترونية بها يتشكل النص الأدبي، وينفتح زمنه التكوّني ، بل تتحول بدورها إلى عنصر وظيفي»[x] ،.ووجود النص الرقمي وتلقيه مرتبط بالحاسوب وما يعكسه التطور الحاصل على مستوى التكنولوجيا ،فالنص الرقمي «يوظف على مستوى إنتاجه وتلقيه الحاسوب كوسيط وفضاء أيضا من عتادٍ وبرمجيات من إمكانيات ، فإنه يعتمد إلى جانب اللغة علامات أخرى غير لغوية صوريّة أو صوتية أو حركية »[xi]. لقد ارتبطت الكتابة والقراءة بالسند،

بل نحن محكومون به، فأي « تغيير يطرأ عليه ينعكس عليها بشكل يمضي إلى حد أن يكون جذريا على نحو ما يعلمنا التاريخ الطويل للكتابة والقراءة. وإذا كان ظهور الدفتر قد شكل ثورة عظيمة في تاريخ الكتابة والقراءة بالنظر لما ترتب عن ذلك من توسيع لدائرة الكتاب والقراء، ....، فإن التحولات التي تجريها الشاشة اليوم، تحت أعيننا، هي أعظم بكثير بالنظر إلى العصف الذي تلحقه بالكثير من المقولات والأنشطة المنحدرة إلينا منذ قرون، كالمؤلف والكتابة والقراءة والملكية الفكرية »[xii].

1- النص المترابط أو النص المتشعب (hypertexte)

يفضي الحديث عن النص التشعبي Hypertexte القول إن «جذوره التي تعود إلى ما قبل أن تسمح التكنولوجيا الرقمية بتحقيقه. ففي عام 1945، تصور العالِم الأمريكي فانيفار بوش Vannevar Bush، إمكانية تسهيل العمل الفكري إلى حد كبير بحيثُ إذا تم التمكن من فهرسة الوثائق سهولة، واستشارتها عند الطلب، عبر استخدام آلة، تصور بوش إمكانية اختراعها وأطلق عليها اسم الـ ميمكسMemex ، إذ يستطيع هذا الجهاز، حسب بوش، أن يتتبع نشاط العقل الإنساني الذي يعمل وفق التخاطر، لم يعلم بوش أنه، وفي حدود إمكانيات تكنولوجيا عصره، كان يقدم وصفا جيدا للرابط التشعبي يعادل ما أجاد الروائي الفرسي مارسيل بروست كتابته، في روايته «البحث عن الزمن المفقود»، عن تخاطر الأفكار الذي يربط بين عثرة في الشارع وبين حدث اجتماعي وقع في الماضي وأيقظ زخما من الذكريات داخل الحاضر بسبب هذا الحدث الصغير»[xiii]

وهو مصطلح وظف أول مرة مع "تيدور نيلسون"(ted Nelson) في أمريكا عام 1965.وعرف بأنه « نص بلا وجهة، ولا بداية ولا نهاية، فداخله كل الاتجاهات ممكنة، فإن الممكنات النصيّة ليست هي الأخرى مرتبطة بخطية زمنية أو فضائية، ولا قصد هناك صريح أو ضمني، يتعلق الأمر بتجربة مفتوحة على كل الاحتمالات ،حتى وإن تناقضت جزئيا أو كليا في ما بينها»[xiv]. ووظفت البركي مصطلح النص المتشعب مقابلا للمصطلح (**hypertexte**) الذي يحدد بأنه نظام لتخزين مختلف الصيغ من المعلومات، كالصور،والنصوص ،والأصوات،وغير ذلك من ملفات الحاسوب[xv].

نشير إلى أنوظف جيرار جينت وظف مصطلح(Hypertextualité)سنة 1982 للدلالة على واحد من أنماط المتعاليات النصية وعرفه بأنه« كل علاقة جامعة لنص (ب) (نص لاحق) (Hypertexte) بنص (أ) (سابق Hypotexte)، ولا يتحدث النص(ب) عن النص (أ)، ولكن وجوده على حالته المعروفة مرهون بالنص أي بمعنى ينتج عنه بواسطة التحويل "Transformation" دون أن يذكره أو يصرح به»[xvi]، واستخدامه هذا بعيد عن ما وضع للمصطلح في حقل الإعلاميات وقد اقترح سعيد يقطين وضع مصطلح الترابط النصي ليميزه عن التعالق النصي، وأعاد توظيفه في مجال التحليل النص الأدبي أما النص المترابط استعمله مقابلا لـ « (Hypertexte) وهو النص الذي نجم عن استخدام الحاسوب وبرمجياته المتطورة والتي تمكن من إنتاج النص وتلقيه بكيفية تبنى على (الربط) بين بنيات النص الداخلية والخارجية»[xvii]، ورأى يقطين في هذا التوظيف الذي وافقته فيه كل من زهور كرام ولبيبة خمار تعبيرا جيدا عن مصطلح (Hypertexte) فالنص المترابط خاص بالنص الإلكتروني الذي تتحقق فيه الروابط، وذلك على اعتبار أن ليس كل نص إلكتروني نصا مترابطا بالضرورة، فالدراسة التي أكتبها على الحاسوب بقصد بعثها إلى مجلة أو تضمينها في كتاب قيد الإعداد، ليست نصا مترابطا لأنني لا أشغل فيها الروابط بين مكوناتها»[xviii].

غير أن كلمة ترابط «بسعيها إلى إبراز أهم خاصية للنص موضوع الحديث، وهي تلاحم أجزائه عبر «عقد» (أو «روابط» أو «وصلات»، وكلها كلمات مترادفة)، يمكن أن تجازف بعدم الإيحاء بالخاصية القوية الأخرى للنص ذاته وهي التشتت والتشعب والمتاهة»[xix] بصورة أخرى لقد راهن سعيد يقطين على جانب الترابط في النص الرقمي وأغفل جوانب أخرى التفرع والتشتت والتشعب. وقد أشار محمد أسليم إلى أنه بالرجوع إلى أصل اشتقاق مصطلح «التشعب» يتضح أن هذه الكلمة تنتمي في اللغة العربية إلى هذا النوع من المفردات المتصف بسمة طباق المعاني، حيث تعني الكلمة الشيء وضده في آن. ووفق ما رد في لسان العرب هي (الجمع والتفريق) والمعنيان معا يتحققان في هذا النوع من النصوص التي يُصطلح على تسميتها في اللغة العربية بـ «النصوص التشعبية» (أو المتشعبة) مقابلا للأصل الأعجمي hypertexte علما بأن الترجمة تعود لفريق البرمجة

بشركة ميكروسوفت ووصلها موجود في الواجهة العربية لبرامج مثل الوورد[xx] بهذا ركيزة النص المترابط أو المتشعب هي الروابط النشطة وتشعباتها،وينتج النص التفاعلي عبر توظيف تقنية النص المترابط والوسائط المتفاعلة ، كما أن «فكرة النص المتشعب تقوم على غياب المركز وهو الأساس الذي استند إليه التأويل اللامتناهي كما تصوره التفكيكية»[xxi]

2- **خصائص النص المترابط :** الخصائص التي يقوم عليها النص المترابط فهي[xxii] :

أ. **انعدام الخطية:**حيث إن الوحدات التي تكون في النص المترابط لا ترتبط بالضرورة مع بعضها البعض بشكل خطي، إنما يكون بشكل شبكي ،فهذه الوحدات قد تشبه الفقرات لكنها تكون على شكل كلمة أو صور، أو مجموعة من الوثائق المعقدة المرتبطة فيما بينها بمجموعة من الروابط.بالضرورة فالقراءة أيضا لن تكون بشكل خطي إنما تتم بالقفز من شذرة على أخرى.

ب.ديناميةالقراءة : ترتكز على مجموعة من العلامات نميز منها بين نوعين : علامات تقود القراءة نحو عناصر محددة، وعلامات تعطي أو تقترح إمكانيات مختلفة للاستمرار في العملية القرائية.

ج. **البعد اللعبي:**يسطر البعد اللعبي على خصائص النص المترابط،فالقارئ لا يهتم بالمعنى قدر اهتمامه بالشكل،بترابط الأخبار وبالإمكانيات البصرية والصوتية وبالبعد التكنولوجي .

3- **تقويض الأجناسية:** من بين ما يقتضيه النص الرقمي تحقيق التفاعلية ؛ وإذ يفعل ذلك فهو يعمل على تقويض الناحية الأجناسية للأدب وتعرف التفاعلية بأنها «الخاصية التي تقوم بين القارئ والبرنامج، إنها قدرة تُمنح للقارئ وإكراه يُخضع البرنامج: يمنح العمل القارئ قدرة التأثير في ترتيب العلامات المقترحة للقراءة ويفرض العمل نفسه على البرنامج أن يتجاوب مع بعض المعلومات التي يقدمها القارئ»[xxiii] ولعل «اجتهاد المحكي التفاعلي لخلق تجانس بين مكونات "دعائمية مختلفة" من شأنه مساءلة مفهوم الجنس الأدبي ، عبر صياغة جديدة مقولة الشكل النصي(la format textuelle)، إن التهجين الذي يطلع به المحكي التفاعلي في سبيل خلق نصوصية رقمية للنص

السردي ، يقوم في الأساس على خلق تماس بين حقول دعائمية مختلفة (الأدبية اللسانية، الهندسية المعلوماتية للملفات، الفيديو ،فن التشكيل الرقمي) »[xxiv].

بناء على ذلك يتحقق « للبصري والسمعي واللساني وكل آلات الإدراك الحسي التعايش في ما بينها ضمن البنية نفسها توفق مبدأ الاستثارة الإيحائية التي يطلق عنانها تمثيل لفظي متعدد بطبيعته، ما لا تقوله الكلمات تحققه الصورة أو المعزوفة الموسيقية ، وسيكون هذا بديلا لذلك ضمن لعبة تُغلق ما تفتح»[xxv] ، بذلك يمكننا التحدث عن «وضع تفاعلي، حال ما يستدعي النص الرقمي من القارئ تدخلا لحظيا، من شأنه أن يغير من وضع النص»[xxvi] ، ما نركز عليه أن التفاعلية حوارية متسمرة تنشأ بين القارئ و الحاسوب ،ولنا أن نصف هذا القارئ بقولنا (قارئ الدعامة الرقمية).يطلق بهذا «الأدب الرقمي على كل شكل سردي أو شعري، يقوم نصيا على استغلال مختلف خيارات الوسط أو الدعامة المعلوماتية ؛ حيث يكون الوسط الأداة المعتمدة لتحقيق التواصل النصي»[xxvii] .

يُعلن في النص الرقمي موت المؤلف من أجل خلق وعي جديد بالقارئ من أجل إنتاج النص الرقمي ، وإضعاف دور المؤلف وسلطته[xxviii].هكذا ينصب القارئ في عملية إنتاج النص ،ويكون «النص المترابط قد قطع الشك باليقين بإعلان نعيه ، ووضع حد لدكتاتورية نظام المؤلف»[xxix]

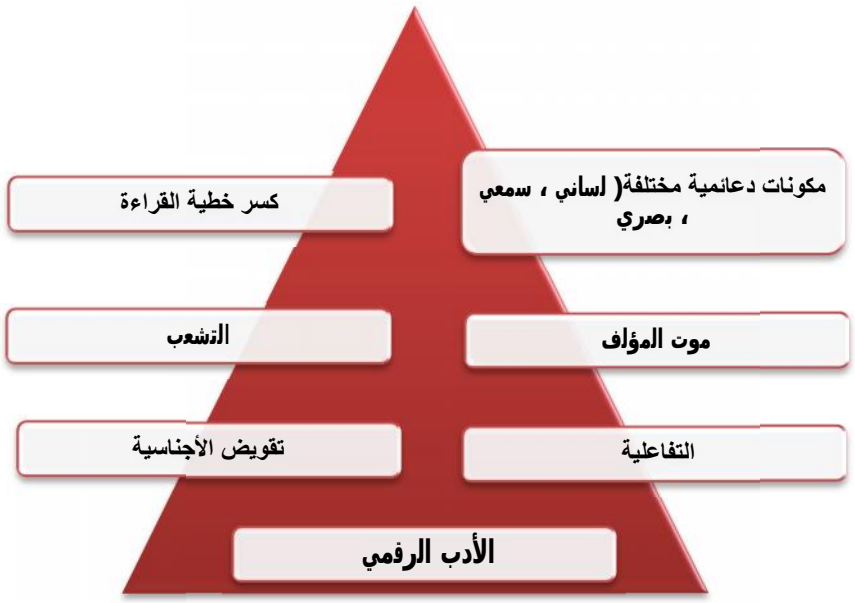

Nom du document : المحاضرة رقم 12 نظرية الأدب الرقمي
Répertoire : C:\Users\vaio\Documents
Modèle : C:\Users\vaio\AppData\Roaming\Microsoft\Templates\Normal.dotm
Titre : محاضرات في مادة نظرية الأدب ـ السنة ثانية ليسانس ـ دراسات نقدية
Sujet :
Auteur : vaio
Mots clés :
Commentaires :
Date de création : 22/11/2025 22:20:00
N° de révision : 4
Dernier enregistr. le : 16/12/2025 18:57:00
Dernier enregistrement par : vaio
Temps total d'édition : 2 Minutes
Dernière impression sur : 16/12/2025 22:11:00
Tel qu'à la dernière impression
Nombre de pages : 8
Nombre de mots : 1,703 (approx.)
Nombre de caractères : 9,369 (approx.)